

هل تعلمون معاناتنا؟
٢ تيموثاوس ٣: ١٠–١٢

باكستان

عدد السكان: حوالي ٢٢٥ مليون نسمة
العاصمة: إسلام آباد
نظام الحكم: جمهورية برلمانية اتحادية
رئيس الدولة: الرئيس آصف علي زرداري
الأديان: مسلمون ٩٥.٢٪، مسيحيون ٢.٠٪، هندوس ١.٤٪، وأتباع ديانات أخرى ١.٤٪
المصدر: جينا أ. زورلو، محررة، قاعدة بيانات المسيحية العالمية (ليدن/بوسطن: بريل، تاريخ الوصول: أغسطس/آب ٢٠٢٦).

قوانين التجديف وعنف الغوغاء

تُعرف باكستان رسميًا باسم **جمهورية باكستان الإسلامية**. وقد تأسست عام ١٩٤٧ كوطن للمسلمين بعد انتهاء الحكم البريطاني، ولا يزال الإسلام دين الدولة.

تنص قوانين التجديف في باكستان على عقوبات قاسية، قد تصل إلى عقوبة الإعدام. ويُعد المسيحيون وغيرهم من الأقليات الدينية أكثر عرضةً للاتهامات الباطلة، وغالبًا ما يواجه المتهمون الترهيب والعنف، بل وحتى هجمات الغوغاء، قبل أن تصل قضاياهم إلى المحاكم.

ومن أشهر هذه القضايا قضية **آسيا بيبي**، وهي امرأة مسيحية اتُهمت بالتجديف عام ٢٠٠٩ إثر خلاف مع زملائها في العمل بشأن مياه الشرب. وحُكم عليها بالإعدام عام ٢٠١٠، وقضت سنوات في السجن. وبعد استئنافات قانونية مطولة، برأتها المحكمة العليا الباكستانية عام ٢٠١٨. وفي أعقاب احتجاجات واسعة النطاق على قرار البراءة، أُجبرت على مغادرة وطنها، وحصلت في نهاية المطاف على حق اللجوء في كندا.

ولا يزال العديد من المسيحيين يواجهون اتهامات بالتجديف، تُستخدم أحيانًا لتسوية نزاعات شخصية أو لاستهداف أفراد من الأقليات المهمشة. ويقضي بعض المتهمين سنوات في السجن انتظارًا للعدالة، بينما تعيش عائلاتهم في حالة من الخوف وعدم اليقين.

في أغسطس/آب ٢٠٢٣، تعرض المجتمع المسيحي في **جارانوالا** لواحدة من أشد الهجمات على المسيحيين في السنوات الأخيرة. فبعد اتهام مسيحيين اثنين بتدنيس القرآن الكريم، هاجمت حشود غاضبة المجتمع المسيحي، فألحقت أضرارًا بالغة أو دمرت **٢٦ كنيسة وأكثر من ١٠٠ منزل مسيحي ومدرسة محلية**. كما عانت عائلات مسيحية كثيرة من آثار نفسية عميقة، واضطر عدد منها إلى النزوح. وعلى الرغم من حجم الدمار، لم تتحقق العدالة بصورة تتناسب مع خطورة هذه الأحداث.

الاختطاف والزواج القسري

تُعد الفتيات والشابات المسيحيات في باكستان أكثر عرضةً للاختطاف والإجبار على اعتناق الإسلام والزواج القسري، وغالبًا ما يكون ذلك على يد رجال مسلمين يكبرونهن سنًا بفارق كبير.

وتواجه العائلات تحديات جسيمة في سعيها لتحقيق العدالة وحماية بناتها، بينما قد تعاني الضحايا من العزلة والاستغلال والعيش في ظل الخوف وفقدان الحرية.

ومن الأمثلة الحديثة على ذلك **ماريا شهباز**، وهي فتاة مسيحية تبلغ من العمر ١٣ عامًا، اختُطفت من منزل عائلتها في يوليو/تموز ٢٠٢٥. ولا يزال والداها يسعيان جاهدين إلى عودتها سالمة، بعد ورود تقارير عن إجبارها على اعتناق الإسلام والزواج قسرًا.

وفي مارس/آذار ٢٠٢٦، أصدرت المحكمة الدستورية الاتحادية الباكستانية حكمًا ضد والديها، معتبرةً أن ماريا بالغة، استنادًا إلى ما ورد عن أنها تبدو أكبر من عمرها الحقيقي البالغ ١٣ عامًا. وقد أثارت هذه القضية قلقًا بالغًا لدى المجتمعات المسيحية والمدافعين عن حقوق الإنسان.

التهميش الاقتصادي والاجتماعي

ينتمي العديد من المسيحيين في باكستان إلى خلفيات اجتماعية واقتصادية محرومة. وينحدر عدد كبير منهم من مجتمعات عانت تاريخيًا من التمييز والإقصاء، ولا سيما من الفئات التي كانت تُعامل باعتبارها من أدنى الطبقات الاجتماعية.

ونتيجة لذلك، تعاني العديد من الأسر المسيحية من محدودية فرص التعليم والعمل والترقي الاجتماعي. وغالبًا ما يتركز المسيحيون في وظائف شاقة ومنخفضة الأجر، مثل أعمال النظافة وغيرها من الأعمال اليدوية.

كما أن العديد من الأسر المسيحية معرضة للاستغلال، ولا سيما في قطاعات مثل **مصانع الطوب**. وقد يضطر العمال إلى الحصول على قروض صغيرة لتلبية الاحتياجات الأساسية لأسرهم، لكن ارتفاع أسعار الفائدة وممارسات العمل غير العادلة قد تدفعهم إلى دوامة من الديون يصعب الخروج منها.

وقد أمضت بعض الأسر أجيالًا في محاولة سداد ديون متراكمة ومتزايدة، مما يقوّض فرصها في تحقيق الحرية الاقتصادية ويعرّض أفرادها للاستغلال وسوء المعاملة.

وتضم باكستان أكثر من **٢٠ ألف مصنع للطوب**، حيث تكافح العديد من الأسر الفقيرة والمستضعفة في ظل ظروف عمل قاسية. وبالنسبة لبعض المسيحيين، أصبح عبء الديون يُورَّث من جيل إلى آخر، مما أدى إلى تكريس حلقة مفرغة من الفقر والاستغلال يصعب كسرها.

نقص التمثيل

لا يُنتخب السياسيون المسيحيون مباشرةً من قبل الناخبين المسيحيين، بل تختار الأحزاب السياسية ممثليهم من خلال نظام المقاعد المخصصة للأقليات. وهذا يعني أن الأحزاب السياسية هي التي تحدد إلى حد كبير من يمثل الأقليات في البرلمان.

وللأسف، قد يواجه هؤلاء الممثلون ضغوطًا تدفعهم إلى الالتزام بأولويات أحزابهم وتوجيهاتها بدلًا من التركيز على احتياجات المجتمع المسيحي وقضاياه. ونتيجة لذلك، قد تتقدم المصالح الحزبية أحيانًا على مصالح المسيحيين والأقليات الدينية.

وعلى الرغم من أن المسيحيين يشكلون أكبر أقلية دينية في باكستان، فإن المقاعد المخصصة للأقليات الدينية لا تُخصص لهم تحديدًا. إذ يمكن اختيار ممثلين عن أقليات دينية أخرى، حتى وإن كانت أعدادها محدودة جدًا، لشغل هذه المقاعد. وقد يؤدي ذلك إلى تقليص مستوى التمثيل السياسي للمجتمع المسيحي في البرلمان.

هناك أمل!

في السنوات الأخيرة، ظهرت فرص للتواصل البنّاء مع المسؤولين الحكوميين وقادة المجتمع في باكستان. وقد عمل **التحالف الإنجيلي العالمي** مع **التحالف الإنجيلي الباكستاني** على تشكيل لجان للسلام بين الأديان، وتدريبها على احتواء النزاعات والتدخل المبكر قبل تحولها إلى أعمال عنف جماعي.

كما قدّم التحالف الإنجيلي الباكستاني تدريبات لمساعدة المسيحيين على فهم المخاطر المرتبطة بقوانين التجديف واتخاذ خطوات عملية لتجنب الاتهامات الباطلة.

وقدّمت منظمات شريكة للأسر استراتيجيات عملية لحماية الفتيات المعرضات لخطر الاختطاف أو الإكراه على تغيير دينهن، بينما عملت منظمات أخرى على مساعدة المسيحيين المستعبدين في مصانع الطوب على استعادة حريتهم وحقوقهم.

وتبعث هذه المبادرات على الأمل، إذ تقدم دعمًا عمليًا للمجتمعات المستضعفة، وتساعد المسيحيين الباكستانيين على مواجهة التحديات المستمرة بثبات وإيمان ورجاء.

نصلّي

- **من أجل إخوتنا وأخواتنا في باكستان** الذين يتبعون المسيح بإخلاص، رغم ما يواجهونه من تمييز واتهامات باطلة وعنف واضطهاد. نسأل الله أن يحفظهم ويقويهم ويمنحهم الحكمة والشجاعة والثبات في الإيمان.

- **من أجل الفتيات المسيحيات الصغيرات** المعرضات لخطر الاختطاف أو الإكراه على تغيير دينهن أو الزواج القسري والاستغلال. نصلّي من أجل حمايتهن، ومن أجل القوة والعزاء لعائلاتهن، ومن أجل تحقيق العدالة في المحاكم، وإعادة تأهيل جميع من تضررت حياتهم بشدة جراء هذه الانتهاكات.

- **من أجل العائلات المسيحية التي تعيش في الفقر أو في ظل العمل القسري والتمييز.** نصلّي أن يختبروا تدبير الله وحمايته ورجاءه، وأن تُفتح أمامهم فرص التعليم والعمل والعدالة، بما يساعد على كسر دوامة الاستغلال والفقر.

- **من أجل المسيحيين الذين عانوا من العنف والفقدان والاضطهاد في باكستان.** نسأل الله أن يشفي جراح الذين يعانون من آثار الصدمات والخوف، وأن يقوي إيمانهم، وأن يملأ قلوبهم بسلامه ورجائه.

- **من أجل الشفاء والعدالة والمصالحة** في المجتمعات التي تضررت من العنف ضد المسيحيين. نسأل الله أن يقوي كنيسته في باكستان، وأن يمكّن المؤمنين من الاستجابة بحكمة وشجاعة ومحبة المسيح.

- **من أجل تمثيل سياسي عادل وفعّال للمسيحيين.** نصلّي أن يتمكن المسيحيون من انتخاب ممثليهم بصورة أكثر مباشرة وفاعلية في الحياة السياسية الباكستانية، وأن يُمنح الممثلون المسيحيون الحرية والشجاعة للدفاع عن احتياجات المجتمع المسيحي وهمومه، وأن تدعم الأحزاب السياسية تمثيلًا عادلًا وفعّالًا للأقليات الدينية في البرلمان.

- **من أجل الحكومة الباكستانية وقادة البلاد.** نصلّي أن تُسنّ وتُفعّل إصلاحات قانونية تحمي المسيحيين والأقليات الدينية الأخرى من التمييز والاتهامات الباطلة والعنف والإكراه على تغيير الدين. ونسأل الله أن يهيئ قادةً ملتزمين بالعدالة والكرامة الإنسانية وحماية جميع المواطنين، وأن يقود البلاد نحو مزيد من السلام والحرية والعدالة.